قال صاحبنا الشيخ العلامة محمد بن يوسف الدمشقي رحمه الله تعالى في سيرته قال الغزالي في كتاب النفخ
والتسوية في قوله صلى الله عليه وسلم كنت اول البشر خلقا ان المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد
فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في
الوجود وبسط الكلام على ذلك ورده عليه السبكي فقال لم يصب من فسر قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نبيا وادم بين الروح والجسد بانه سيصير نبيا الا ان علم الله محيط بجميع الاشيا ووصف النبي
صلى الله عليه وسلم بالنبوة في ذلك الوقت ينبغي ان نفهم منه امر ثابت له في ذلك الوقت
ولو كان المراد مجرد العلم بما سيصير اليه في المستقبل لم يكن له خصوصية بانه نبي وادم بين
الروح والجسد لان جميع الانبيا يعلم الله نبوتهم في ذلك الوقت وقبله فلا بد من خصوصية
للنبي صلى الله عليه وسلم لاجلها اخبر امته الخبر اعلاما لامته ليعلموا قدره عند الله ثم قال
فان قلت النبوة وصف لازم لا بد ان يكون الموصوف موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة
فكيف يوصف به بعد وجوده وقبل ارساله وان صح ذلك فغيره لذلك قلت قد جا ان الله خلق
الارواح قبل الاجساد فقد تكون الاشارة بقوله كنت نبيا الى روحه المشرفة او الى حقيقة
من الحقايق والحقايق تقصر عقولنا عن معرفتها وانما يعلمها خالقها ومن امده بنور الاهي
ان تلك الحقايق يوتي الله كل حقيقة منها ما يشا في الوقت الذي يشا فحقيقة النبي صلى الله
عليه وسلم قد تكون من خلق ادم اتاها الله ذلك الوصف بان يكون خلقها متهيئة لذلك
وافاضه عليها من ذلك الوقت فصار نبيا وكتب اسمه على العرش واخبر عنه بالرسالة
ليعلم ملايكته وغيرهم كرامته عنده فحقيقته موجودة من ذلك الوقت وان تاخر جسده
الشريف المتصف بها واتصاف حقيقته بالاوصاف الشريفة المفاضة عليه من الحضرة الالاهية
وانما يتاخر البعث والتبليغ وكل ما له من جهة الله تعالى ومن جهة تاهل ذاته الشريفة وحقيقته
معجل لا تاخر فيه وكذلك استنباوه وايتاوه الكتاب والحكم والنبوة وانما المتاخر تكونه
وتنقله الى ان ظهر صلى الله عليه وسلم انتهى ملخصا واثر كعب السابق يويدها قبله وقال
بعض العارفين لما خلق الله الارواح المدبرة للاجسام عند وجود حركة الفلك اول ما خلق
الزمان بحركته كان اول ما خلق روح محمد صلى الله عليه وسلم ثم صدرت الارواح عن الحركات
الفلكية وكان لها وجود في عالم الغيب دون عالم الشهادة واعلمه بنبوته وادم لم يكن
الا كما قال بين الروح والجسد فاقتضى قوله كنت نبيا وادم بين الروح والجسد ان يكون
حقيقة فانه العدم بين امرين موجودين لانحصاره والمعدوم لا يوصف بالحصر في
الزمان الى وجود جسمه وارتباط الروح به فظهر سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بكليته

وروحا

وروحا فكان له الحكم اولا باطنا في جميع ما ظهر من الشرايع على ايدي الانبيا والرسل صلوات الله وسلامه
عليهم ثم صار له الحكم ظاهرا فنسخ كل شرع وان كان الشرع واحدا وهو صاحب الشرع فانه قال كنت
نبيا ما قال كنت انسانا ولا كنت موجودا وليست النبوة الا بالشرع المقرر من عند الله تعالى فاخبر انه
صاحب النبوة قبل وجود الانبيا في الدنيا انتهى تنبيه ما اشتهر على الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم
بين الما والطين فقال ابن تيمية والزركشي وغيرهم من الحفاظ لا اصل له وكذا كنت نبيا ولا ادم
ولا طين فايده في شرح غريب ابيات العباس التسنيم هو ارفع شراب الجنة وضيا مستمشع اى
منتشر وقوله من قبلها الضمير فيه اما للدنيا او للنبوة او للولادة الظلال جمع ظل والمراد به هنا
ظل الجنة واعترض بان الظل انما يكون للشمس وهي مفقودة في الجنة واجيب بانه وفق المعهود
في الدنيا خطابا بما يعرفونه حيث يخصف الورق اشارة الى قوله تعالى وطفقا يخصفان عليهما
من ورق الجنة واشارة الى كونه في صلب ادم كما كان نطفة في صلب سام بن نوح وهو في
السفينة حتى اغرق نسرا المستودع بفتح الدال المهملة والمضغة قطعة لحم قدر ما يمضغ
في الفم والعلق جمع علقة وهي قطعة دم غليظ وانما جمع العلق هنا لاجل القافية او للتعظيم
والسفين جمع سفينة كما في الصحاح ونسرا هو المذكور في سورة نوح وتنقل بضم المثناة الفوقانية
اوله ومن صالب اي صلب واذا مضى عالم بفتح اللام وبدا طبق بترك الهمزة اى ظهر والطبق
بفتح الطا والموحدة والمعنى اذا مضى قرن بدا قرن وقيل للقرن طبق لانه طبق الارض ويطلق
الطبق ايضا الجماعة من الناس وخندف بكسر الخا المعجمة وسكون النون وكسر الدال المهملة
بعدها فا من الخندفة وهي في الاصل مشية كالهرولة ثم سمي به ليلى امراة الياس بن مضر
والنطق بضم النون والطا المهملة جمع نطاق حبال يشد بعضها فوق بعض ليشدها اوساط الناس
يعني انه صلى الله عليه وسلم من نفخ ومتوسط في عشيرته حتى جعلهم لجنته عترته اوساط
الحبال والمراد ببيته شرفه اى احتوى شرفك الشاهد بفضلك على كل مكان من بيت خندف
والافق بضم الهمزة والفا وبسكون الفا ايضا وهو الناحية وسبل الرشاد طرقه وهو مجرور
عطفا على ما قبله والله اعلم **حديث** كنت نبيا وادم بين الروح والجسد بجانبه علامة
حديث كنت بين شر حار بن الح **قوله** بالزوث
حديث كنت نهيتكم عن الاشربة الخ قال النووي في رواية كنت نهيتكم عن النبيذ الا في سقا فاشربوا
في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا وفي رواية نهيتكم عن الظروف وان الظروف او ظرفا لا يحل
شيا ولا يحرمه وكل مسكر حرام وفي رواية كنت نهيتكم عن الاشربة في ظروف الادم فاشربوا في
كل وعا غير ان لا تشربوا مسكرا قال القاضي هذه الرواية الثالثة اي وهي حديث الباب فيها تغيير

الصحة وتقدم معناه في الذي قبله والله اعلم

بياض في الاصل

Copyright ... University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)